دراسة المتشابهات القرآنية في ضوء العناصر الصوتية

Study of Quranic similarities in light of phonetic elements

شيرين سعيد السيد محمد[1]

الملخص

تعدّ المتشابهات من الظواهر الجلية في القرآن، وقد حاول المفسرون تفسيرها معتمدين في الغالب على الجانب الدّلالي للسياق، وعلى الرغم من كثرة الدراسات وتنوعها التي دارت حول تلك الظاهرة إلا أن التركيز على علاقة المتشابهات بالعناصر الصوتية للنص لم ينل حظّه من الدراسة، وتتغيّا هذه الدراسة تحليل تلك الظاهرة من خلال دراسة العناصر الصوتية المائزة بينها، وقد توقّفت الدراسة عند أبرز تلك العناصر على مدار أربعة مباحث هي: الفاصلة، ومشاكلة السياق، ومراعاة الخفة والثقل، والتصوير الصوتي. وقدّمت لذلك بمقدمة عن المتشابهات من حيث المفهوم، وأهم الدراسات السابقة، ومشكلة الدراسة، وأهدافها، وأسئلتها، وأهميتها، ومنهجها، وتقسيمها، وختمت بأهمّ النتائج.

الكلمات المفتاحية: المتشابهات، القرآن الكريم، العناصر الصوتية

Abstract

The similarities are one of the obvious phenomena in the Qur’an. Depending, oftentimes, on the semantic aspect of the context; the interpreters of the Qur'an have tried to explain it.Although there are a huge and various number of studies that dealt with the phenomenon, there is no enough focus on the relationship between similarities and phonemic elements. Based on this,the present study aims to analyze the similarities, by studying the acoustic elements distinguishing between them.This research consists of four sections; interval, contextual similarity, observance of lightness and weight, and voice acting.Prior to this, the research included an introduction to the similarities in terms of concept, literature review, problem, objectives, questions, significance, methodology as well asbreakdown. It concluded with the most important results.

Key Word: Similarities, The Holy Qur’an, Phonemic Elements

DOI: 10.15849/ZJJHSS.220508.04

[1] **مدرس بكلية دار العلوم جامعة القاهرة**

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

المقدمة

المتشابهات القرآنية ظاهرة شديدة الوضوح في كتاب الله تعالى، وهي من جوانب الإعجاز التي ينبغي دراستها لفهم كتاب الله وتدبره، وضبط حفظه، ورد الشبهات عنه.

أصل مفردة متشابه من شبه،(الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ:حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفيّة، كاللّون والطّعم، وكالعدالة والظّلم، والشُّبْهَةُ:ه و أن لا يتميّز أحد الشّيئين من الآخر لما بينهما من التّشابه، عينًا كان أو معنى... والْمُتَشَابِهُ من القرآن: ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره، إمّا من حيث اللّفظ،أو من حيث المعنى)[1]

وعلى هذا التعريف فإن المتشابهات لغة ينبغي أن يتوفر فيها أمران هما: المماثلة، ووقوع اللبس والإشكال بين المتشابهات.

والمتشابه في الاصطلاح يقع على معنيين:

الأول: وهو المقابل للمحكم،وهو المذكور في قوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾آل عمران(7).

والثاني: وهو(ما أشكل من الآيات المتماثلة بلا اختلاف أو معه)[2]، ونلاحظ على هذا التعريف أمرين:الأول؛ أنه وثيق الصلة بالتعريف اللغوي الذي ذكره الأصفهاني المرتكز على أساسين للتشابه، هما: التماثل واللبس، والثاني؛ أنه لم يضع قيودًا من جهة عدد الألفاظ المختلفة، وإنما الضابط هو وقوع اللبس والإشكال بين المتشابهات.

وواضح أن المعنى الأول للمتشابه ينتمي لجانب المعاني، في حين أن المعنى الثاني يتصل بالجانب اللفظي وهو المقصود في تلك الدراسة.

أهم الدراسات السابقة

نظرًا لأهمية المتشابهات في القرآن فقد توفر على العناية بها المصنفون فمنهم من اعتنى بحصرها وحسب تيسيرًا على الحفاظ والقراء، وأبرز تلك المصنفات كتاب متشابه القرآن لعلي بن حمزة الكسائي(189هـ)،صوهو أول مصنف في ذلك العلم[3]، ومتشابه القرآن العظيم لأبي داود المنادى(336هـ)، وهداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبيين متشابه الكتابوهو نظم لعلي بن محمد السخاوي(ت643هـ)، والبرهان في علوم القرآن للزركشي(794هـ)، كما ذكر ابن النديم مجموعة من المصنفات في هذا المجال وهي: كتاب محمود بن الحسن،

[1] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد(502)، المفردات في غريب القرآن،ضبطه: هيثم طعيمي، ط1، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان،1428هـ،2008م، مادة شبه.

[2] البركة، محمد بن راشد، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وتوجيهه دراسة موضوعية، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1425هـ، ص44 وما يليها

[3] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (911هـ):ا لإتقان في علوم القرآن، تحقيق: عبد الرحمن فهمي الزواوي، ط1، دار الغد الجديد، القاهرة ،1427هـ، 2006م، انظر ج3ص276.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

وكتاب خلف بن هشام، وكتاب القطيعي، وكتاب نافع، وكتاب حمزة، وكتاب علي بن القاسم الرشيدي، وكتاب جعفر بن حرب المعتزلي، وكتاب أبي الهذيل العلاف، وكتاب مقاتل بن سليمان، وكتاب أبي على الجبائي[1].

وهناك مصنفات أخرى اعتنت بتفسير المتشابهات ضمن تفسيرها للقرآن الكريم، منها: الكشاف للزمخشري، ومفاتيح الغيب للرازي، والبحر المحيط لأبي حيان، وروح المعاني للألوسي، والتحرير والتنوير لابن عاشور، بل صنفت مصنفات خاصة بتفسير المتشابهات وحسب أبرزها: درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز للخطيب الإسكافي، والبرهان في متشابه القرآن للكرماني، وملاك التأويل لابن الزبير الغرناطي، وكشف المعاني في المتشابه من المثاني لابن جماعة.

مشكلة الدراسة

من الملاحظ أن الدراسات التي فسرت المتشابهات توجهت في مجملها نحو بيان العلاقة الدلالية بين تلك الآيات والسياق السابق لها واللاحق عليها،وهذا لا يعني أن العناية بالجوانب الصوتية أهملت تماما لكنها ظهرت على استحياء، فضلًا عن كونها لم تنل حظها من الدراسة والعناية، ومن ثم كان من الأهمية بمكان دراسة المتشابهات في ضوء الجوانب الصوتية، وتزداد أهمية تلك الدراسة مع تقدم الدرس الأسلوبي وعنايته بالتحليل الصوتي بوصفه أحد أركان التحليل الأسلوبي بل أولها، وهذا ما يلفت الانتباه إلى كثير من الظواهر الصوتية التي يمكن تفسير المتشابهات من خلالها ومنها: مراعاة الفواصل، ومراعاة المشاكلة التركيبية للسياق لإحداث نوع من التوازي الصوتي بين تراكيب النص، ومراعاة خفة اللفظ أو ثقله، والتصوير الصوتي للدلالة....إلخ.

أسئلة الدراسة:

تسعى الدراسة للإجابة عن عدد من التساؤلات أبرزها:

- ما هي أبرز العناصر الصوتية التي تفسير ظاهرة المتشابهات؟
- ما هو دور الفاصلة في تفسير المتشابهات؟
- هل هناك عناصر صوتية في المتشابهات تخضع لمشاكلة السياق الصوتي؟
- هل تؤثر مراعاة الخفة والثقل على تفسير المتشابهات؟
- ما معنى التصوير الصوتي؟ وهل يمكن تفسير المتشابهات على ضوئه؟

أهداف الدراسة

تتغيا الدراسة تحقق مجموعة من الأهداف أبرزها:

-إلقاء الضوء على أبرز العناصر الصوتية المؤثرة في تفسير المتشابهات.

-إبراز جهود المفسرين السابقين في مجال الربط بين المتشابهات والعناصر الصوتية.

[1] ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي(438هـ)، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط2، دار المعرفة بيروت، لبنان،1417هـ، 1997م، انظر ص56.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

-بيان الأثر الصوتي للسياق على المتشابهات
-ابراز بلاغة الانسجام الصوتي في القرآن
-التعرف على علاقة التصوير الصوتي بالمتشابهات

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من إبرازها لأهمية الجوانب الصوتية في تفسير المتشابهات وهو ما لم يسبق التركيز عليه بصورة مباشرة -على حد علمي- في الدراسات السابقة.

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة ووصف العناصر الصوتية المؤثرة على توجيه المتشابهات.

وتنقسم الدراسة إلى أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: الفواصل

المبحث الثاني: مشاكلة السياق

المبحث الثالث: الخفة والثقل

المبحث الرابع: التصوير الصوتي

ومما يجب التنويه إليه أن تركيز الدراسة على العناصر الصوتية لا يعني أنه لا يوجد جوانب أخرى تفسر العلاقة بين المتشابهات من خلالها إلا أن طبيعة الدراسة ستقتصر على الجانب الصوتي،وهذا أيضًا لا يعني قناعة الباحثة بإنفراد الجانب الصوتي في تفسير العلاقة بين المتشابهات ذلك أن المقصود الأول للوحي هو الدلالة، لكن هذا لا يمنع من مراعاة الجانب الصوتي خاصةأن القرآن نزل على أمة أمية ديوانها الشعر لما له من وزن وقافية، فالعرب (لم يكونوا أهل كتابة وقراءة بل أهل سماع وإنشاد)[1]، فلا عجب أن يتسم القرآن بنظام صوتي معجز يتحدى شاعرية العربي الجاهلي فيعجزه بأصواته كما أعجزه ببيانه، فهو اختيار رباني للوحي المنزل على عباده، وهذا النظام الصوتي له أثره على تماسك لبنات النص أيضًا[2]، كما أنه يساعد في حفظ القرآن، وهو كذلك وسيلة دلالية تأثيرية...

[1] أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980م، ص98 .

[2] راجع ما قيل عن أهمية الوزن والقافية في سبك النص عند الطيب، عبد الله، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ط3، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1409هـ-1989م، انظر ج 3ص834

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

المبحث الأول: الفواصل

تعرف الفاصلة بأنها (كلمة آخر الآية كقافية الشعر وسجعة النثر،والتفصيل توافق أواخر الآي في حروف الروي،أو في الوزن،مما يقتضيه المعنى وتستريح إليه النفوس)[1]، والمقصود بحرف الروي هو:الحرف الأخير في الفاصلة، والفاصلة شأنها شأن القرآن كله تحكمه الاختيارات الأسلوبية الربانية وفقا لمحددات السياق.

ويبدو الحرص على بناء الفواصل في النظم القرآني جليا؛حيث يتنوع الإعراب أحيانا في فواصل المتشابهات مراعاة لذلك الغرض نحوقَوْله تعالى: ﴿وعد الله الَّذين آمنُوا وَعمِلُوا الصَّالِحَات لَهُم مغْفرَة وَأجرعَظِيم﴾المائدة(9) وَقَوله:﴿وعد الله الَّذين آمنُوا وَعمِلُوا الصَّالِحَات مِنْهُم مغْفرَة وَأَجرا عَظِيما﴾الفتح(29)؛حيث ت الفاصلة في موضع وَنصبت في آخر مُوَافقَة للفواصل في كل منهما[2]،وكذلك قَوْله تعالى:﴿وَإِنِّي لأظنه من الْكَاذِبين﴾القصص(38) وَفِي غافر﴿كَاذِبًا﴾غافر(37)؛فقدزيدت﴿من﴾لموافقة الفواصل،وَفِي غافر جَاءَ على الأَصْل لعدم وجود مُوجب للتَغْيِير[3]،وكذلك قَوْله:﴿لَعَلَّ السَّاعَة قريب﴾الشورى(17)وَفِي الْأَحْزَاب﴿تكون قَرِيبا﴾(63)زيدت﴿تكون﴾مُرَاعَاة للفواصل[4]

كما يحدث تقديم وتأخير في النص مراعاة للفواصل نحو قَوْله تعالى:﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٍ﴾آل عمران(40)؛ حيث قدم مرة ذكر الْكبر وَأخر ذكر الْمَرْأَة وعكس في مَرْيَم فقال:﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾مريم(8)،فَقدم ذكر الْمَرْأَة لِيوافق الفواصل فِي مَرْيَم فإن الفواصل بعد﴿عتيا﴾ هي:(سويا(10)،عشيا(11)،صَبيا(12))[5].

وتعد مراعاة الفواصل من أكثر الجوانب الصوتية التي وجه بها المفسرون الاختلاف بين المشابهات ولمراعاتها صور عدة أبرزها:

1-بناء الفواصل على صيغة محددة ومنها:

---

[1] الحسناوي، محمد، الفاصلة في القرآن،ط 2، دار عمار،عمان، الأردن،1421هـ ،2000م،ص29، وهذا التعريف لا يعد موضع اتفاق بين البلاغيين، فقد عرفها الباقلاني أنها "حروف متشاكلة في المقاطع ، يقع بها إفهام المعاني" الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر(403هـ)، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة ،1997م، ص270. وانظر المعنى نفسه عند الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى بن عي بن عبد الله (384هـ)، النكت في إعجاز القرآن ضمن كتاب (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، د.محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، 2008 م) ص97، في حين رأى الزركشي أنها: (كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع)، الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله (794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي دار الحديث، القاهرة ،1427هـ، 2006م، ص50. وانظر أيضًا: بدوي، أحمد أحمد، من بلاغة القرآن، نهضة مصر، القاهرة، ط2008،5م. انظر ص 64، وقد أشار الداني إلى أنها: (كلمة آخر الجملة)، الزركشي: البرهان في علوم القرآن: ص50، وهو بذلك يتوجه في تعريف الفاصلة نحو النظم الداخلي للآيات (أو ما اصطلح على تسميته بالموسيقى الداخلية)، وهي وإن كانت تعطي مزيدًا من التقسيم الصوتي للآية، إلا أنها لا تعد من الفواصل، وقد تعقب محمد الحسناوي الآراء الواردة في تعريف الفاصلة بالمناقشة والتعقيب، محاولًا بيان أوجه الاتفاق بينها، وهي: موقعها أواخر الآية، المشاكلة بين الفواصل في الحروف والمقاطع، دورها في تحسين المعاني، دورها في استراحة الكلام، وجود تمايز بينها وبين القافية والسجع، ثم وضع تعريفًا شاملًا لتلك التعريفات، وهو التعريف المشار إليه سابقًا، انظر كتاب الحسناوي، الفاصلة في القرآن: ص29.

[2] الكرماني، أبو القاسم برهان الدين محمود بن حمزة بن نصر(ت: نحو 505هـ)، البرهان في توجيه متشابه القرآن، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة ، انظر ص100

[3] الكرماني: البرهان في توجيه متشابه القرآن، انظر ص196

[4] انظر السابق ص224

[5] نظر السابق ص89

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

–توافق الفواصل في صيغة الاسم أو الفعل نحو قوله تعالى:﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾النمل(55)،وقوله تعالى:﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾الأعراف(81)؛ حيث سبقت فاصلة النمل بفواصل فعلية هي:يعلمون(52)،يتقون(53)،يبصرون(54) فناسبه تجهلون(55)،وفي الأعراف بنيت الفواصل السابقة على الاسمية التي جمعت جمع مذكر سالم وهي: مُؤْمِنُونَ(75)،كَافِرُونَ(76)،الْمُرْسَلِينَ(77)،جَاثِمِينَ(78)،النَّاصِحِينَ(79)،العالمين(80)فناسبه مسرفون(81)[1]ومن المعلوم أن المضارع يدل على التجدد والاستمرار، وهو ما يناسب تجدد جهلهم وتعديهم،في حين أن الاسم يدل على الثبوت وهو ما يدعمه السياق العام للأعراف الذي يتجلى فيه غضب الله على الأمم السابقة وإهلاكهم لرفضهم دعوة الرسل، فكان ثبوت الوصف لهم أدعى لغضب الرب عليهم وانتقامه منهم.

–اختيار صيغة الاسم الأنسب للفواصل في كل موضع نحوقوله تعالى:﴿لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون﴾هود(22) وقوله:﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾النحل(109)؛حيث روعيت الفواصل في كل موضع فما قبل آية هود من الفواصل(يبصرون(20)،يفترون(21)) قبل نونه وواوه متحركان،فكان من التناسب بين الفواصل اختيار﴿الأخسرون﴾في هذا الموضع على﴿الخاسرون﴾،في حين أن فواصل النحل على وزان(الكافرين(107) والغافلون(108)) فناسب وزنهما﴿الخاسرون﴾[2].

–اختيار التعريف أوالتنكير طلبًا لتوافق الفواصل نحو قوله تعالى:﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم﴾الأعراف(200)،وقال: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إن هو السميع العليم﴾ فصلت(36)؛ حيث أكدت وعرفت بأل في فاصلة فصلت،والسبب أن فاصلة الأعراف سبقها فواصل أفعال جماعة،وأسماء مأخوذة من الأفعال نحو:(يشركون(190)ويخلقون(191)وينصرون(192)ويبصرون(198) والجاهلين(199)) فوردت هذه الفاصلة بأقرب ألفاظ الأسماء المؤدية معنى الفعل، وهي النكرة، والمعنى: استعذ بالله إنه يسمع استعاذتك ويعلم استجارتك، أما موضع فصلت فقد بنيت الفواصل قبلها على شاكلة الأسماء، وهي:(حميم(34)،عظيم(35)) وهي ليست من الأسماء التي يراد بها الأفعال فكانت﴿سميع عليم﴾ بعد فواصل على صورة الأسماء لفظ يبعد عن اللفظ الذي يؤدي معنى الفعل، فكأنه قال: إنه هو الذي لا يخفي عليه مسموع ولا معلوم، فليس القصد الإخبار عن الفعل، كما كان في الأولى: إنّه يسمع الدعاء، ويعلم الإخلاص[3].

2–مراعاة حرف الفاصلة وحسب نحو قوله تعالى:﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾طه(65)، وقوله:﴿قالُوا يا مُوسى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾الأعراف(115)،فاختير في سورة الأعراف:﴿الْمُلْقِينَ﴾لأن الفواصل قبله على هذا الوزان، واختير في سورة طه:﴿أَلْقَى﴾لذلك.

ومن ذلك قوله:﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾الأعراف(122)،والشعراء(48)،وقوله﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى) طه(70)؛ حيث كان التقديم والتأخير مراعاة لبناء حرف الفاصلة[4]، وبناء الفواصل على ألف المد يضفي امتدادًا

[1]الإسكافي،درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، انظر ص89 وما يليها، السنيكي: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن انظر ج1، ص 199

[2]الإسكافي،درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، انظر ص119

[3] الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، انظر ص102

[4] الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، انظر ص97

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

للصوت، وتلك القيمة التنغيمية الخاصة للألف ترجع إلى اتساع مخرجها دون عوائق[1]،وقد أشار ابن جني إلى تميز الألف عن أختيها؛(لأنها أمَدّهنّ صوتًا، وأنداهنّ وأشدّهنّ إبعادًا، وأنآهنّ)[2]، فيمتد الصوت بها ما لا يمتد بأختيها (الواو والياء المديتين)، ومن ثم فهي تصلح لذلك النمط التعبيري الممتد[3]،وقد أرجع الدكتور نعيم اليافي تلك القيمة التنغيمية المميزة للألف إلى ذبذباتها التي تبلغ أكثر من ضعفي ذبذبات الواو والياء(800ذ\ ث)،كما أنها تحتاج لضعفي زمن الحرف الصحيح[4]،ولهذا فإن المد في فواصل طه يناسب التفكر في الغرض العام للسورة وهو أن الإسلام سعادة لا شقاء؛ حيث يمتد الفكر بامتداد الصوت في تدبر نعمة الله على العباد بالإسلام،في حين أن سياق الأعراف كما سلفت الإشارة سياق غضب وانتقام وعقوبة فناسبه حرف الغنة الجهير الصوت المناسب لانتقام الرب من العصاة؛ حيث تشير إحدى الباحثات إلى أن أكثر حروف الفواصل شيوعًا في القرآن النون وأسباب ذلك هي:

(أ) أن فونيم النون يجمع بين الوضوح السمعي والحد الأعلى للتوسط في الطول.

(ب) الميزة الموسيقية للنون الممثلة في صفة الغنة.

(ج) إذا كان مبنى السجع على الوقف؛ فإن صفة الغنة تعطي إحساسًا بالمد، وتعادل قيمته الموسيقية[5]

3 – مراعاة الحروف الواقعة قبل حرف الفاصلة؛ حيث يعد العرب من دلالات تمكن الشاعر مراعاة الحروف التي تسبق حرف الرويّ، ولما كان القرآن معجزا لمهارات العرب اللغوية، فقد ظهر ذلك في بعض فواصل الآيات ليكتمل التحدي بعجز العرب عن مجارات القرآن في كل ما برعوا فيه، ومن ذلك مراعاة الردف(وهو الحرف الذي يسبق الفاصلة) نحو قوله تعالى:﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾الانشقاق(22)، وقوله:﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾البروج(19)، والسبب في اختلاف الفواصل هو مراعاة الفواصل في السورتين، فقيل في الأولى: يؤمنون(20)، يسجدون(21)فناسبه يكذبون(22)، فالفواصل التي تقدّمتها على (يفعلون)، وفي البروج الفواصل مردفة بياء أو واو وهي:(الجنود(17)،وثمود(18)،تكذيب(19)،محيط(20))[6]

وكذلك قوله تعالى:﴿وَيُبَشِّرُ المُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرا كَبِيرا﴾الإسراء(9)،وفي الكهف وردت بلفظ﴿حَسَنا(2)﴾ موافقةً للفواصل قبلهما وبعدهما[7]؛ حيث إن حروف فاصلة الإسراء في غالبها منونة بالفتح ومسبوقة بياء أو واو مديتان وقبلهما متحركان (وَكِيلًا(2) شَكُورًا(3) كَبِيرًا(4) نَفِيرًا(6) تَتْبِيرًا(7) حَصِيرًا(8) كَبِيرًا(9) أَلِيمًا(10) عَجُولًا(11)) في حين بنيت فواصل الكهف على حرفان متحركان يليهما حرف منون بالفتح

---

[1] ابن جني: أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب،تحقيق: حسن هنداوي ط2، دار القلم ، دمشق، 1413 هـ ،1993م، انظر ج1 ص8.

[2] لخصائص: أبو الفتح عثمان، تحقيق: محمد علي النجار، ط5، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2011م ،ج3 ص157

[3] المعنى نفسه ذكره الأستاذ حسن عباس؛ حيث رأى أنها تعمل على إضفاء الامتداد الزمانى أو المكاني على الكلمة. عباس،حسن، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ن،1998م، انظر ص97.

[4] انظر: اليافي، نعيم، بحث قواعد تشكيل النغم في موسيقى القرآن ، مجلة التراث العربي، العدد 15 – 16، اتحاد الكتاب العرب، رجب وشوال 1404، نيسان (إبريل)، تموز (يوليو) 1984م.

[5] وقد ذكرت الباحثة أن النون تحتل المرتبة الأولى في الفواصل، يليها الراء،والميم، فالألف، تتبعها الدال، والباء، ثم الياء وأخيرًا اللام، السجع القرآني دراسة أسلوبية:عبد الغفار،هدى عطية، السجع القرآني دراسة أسلوبية، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة،2001م، انظر ص30 وما يليها .

[6] لإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، انظر ص301

[7] السنيكي: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن انظر(1/ 319)، والكرماني: البرهان في توجيه متشابه القرآن، انظر ص163

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

(عِوَجًا(1) حَسَنًا(2) أَبَدًا(3) وَلَدًا(4) كَذِبًا(5) أَسَفًا(6)) فالمد في سورة الإسراء أكثر؛ لأنه معتمد على حرف المد وتنوين العوض ليناسب مقصدوها وهو بيان كمال الشريعة والاستدلال على ذلك ليضع النفس أمام تلك الحقيقة لتتأملها من خلال امتداد الصوت بها، في حين أن مقصود سورة الكهف هو بيان كيفية التعامل مع فتن الدنيا من مال وسلطان وفتن في الدين وفتنة العلم...،ومن ثم ناسبها الاعتماد على حرف محقق يليه مد ليناسب بتحققه حقيقة تلك الفتن في الدنيا ويناسب مد العوض فترة التفكر في فتن الدنيا.

ومن ذلك قَوْله تعالى:﴿وَاعْمَلُوا صَالحا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عليم﴾ المؤمنون(51) ﴿وإِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير﴾ سبأ(11) لموافقة الفواصل[1] ذلك أن فواصل الآيات في سبأ بعد بصير هي: (السَّعِيرِ(12) الشَّكُورُ(13))؛ حيث بنيت على الراء المسبوقة بحرف مد، في حين أن فواصل سورة المؤمنون بنيت على حرف غنة(نون أو ميم) مسبوق بحرف مد (يُؤْمِنُونَ(44) مُبِينٍ(45) عَالِينَ(46) عَابِدُونَ(47) الْمُهْلَكِينَ(48) يَهْتَدُونَ(49) وَمَعِينٍ(50) عَلِيمٌ(51) فَاتَّقُونِ(52)) وسبقت الإشارة أن حروف الغنة لها وضوح سمعي يتناسب مع إبراز المقارنة بين صفات المؤمنين والكافرين الذي هو مقصود السورة، كما أن سمة التكرير التي تتسم بها الراء والمدعمة بحرف المد السابق عليها يعطي فرصة للتدبر ومراجعة النفس،وهو ما يتناسب مع موضوع سورة سبأ الذي يتحدث عن موقف الناس تجاه نعم الله.

4-زيادة بعض الأصوات على الفاصلة لمراعاة البناء الصوتي للنص وإحداث نوع من الإيقاع المتماثل؛ حيث أشار سيبويه إلى أن العرب إذا أرادوا الترنم (فإنهم يلحقون الألف والواو والياء(ما ينون وما لا ينون)؛ لأنهم أرادوا مد الصوت)[2]،ومن ذلك قوله تعالى:﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ النساء(41)، وقال: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاء﴾ النحل(89)؛ حيث لم تقع ﴿شهيدا﴾ فى آية النحل فى الفواصل بل وقعت أثنائها، في حين أن آية النساء روعي في فواصلها مجئ المنون المنصوب من غير التزام حرف بعينه واستمرت الآيات قبلها على ذلك النمط[3]، وواضح من سياق سورة النساء أن الخط العام للسورة يدور في إطار الرحمة والعدل وهما قوام الأحكام الربانية ومن ثم ناسب المد في الفواصل ليعطي فرصة للذهن لتدبر الرحمة والعدل في أحكام الرب،واختيرت الفواصللذلك لأنها مواضع الوقوف، كما يضفي التنوين ترنما عند الأداء القرآني

5-التكرار؛حيث يرى العرب أن التكرير في الفواصل وفي أعجاز الأبيات أوقع منه في غيرها من المواضع[4]، ولعل السر في ذلك أن تلك المواضع المختصة بالوقف يكون انتباه الذهن عندها أكثر لأنها آخر ما يقرع السمع ومن ثم فإن الإيقاع الناتج من تكرار المفردات في الفواصل يحدث تماثلًا صوتيًا للآيات يساعد على ترسيخ الدلالة، ولفت الانتباه إليها من خلال الأداء الصوتي المتماثل، ويتجلى ذلك في عدد من الآيات منها: تكرار (القمر) في قوله تعالى: ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ.وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ القيامة(8-9)؛ للتعظيم ومراعاة الفواصل[5]، وكذلك تكرار﴿البلد﴾ في قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ. وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ البلد (1-2)،

[1] الكرماني: البرهان في توجيه متشابه القرآن انظر ص184

[2] ا لزركشي، البرهان في علوم القرآن: ص60 .

[3] ا ابن الزبير الغرناطي: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل انظر ج1، ص 104

[4] ابن الزبير الغرناطي: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل انظر ج2، ص 507

[5] السابق، ج2، ص495

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

وتكرار﴿الميزان﴾ في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ. أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ. وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ الرحمن(7–9)، والتكرار قد يتجاوز حدود الفاصلة ليشكل آية كاملة تتردد على مدار السورة كما في تكرار﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (31) مرة في سورة الرحمن، وتكرار﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِين﴾ عشر مرات في المرسلات، بل قد تتكرر أكثر من آية على مدار السورة كما في قوله تعالى:﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ التي تكررت في الشعراء، وقوله: ﴿فكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ.وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾التي تكررت في القمر،وهذا التكرار الصوتي لآية أو لآيات عدة يحدث نوعًا من الضغط الدلالي المصاحب للتكرار الصوتي، كما يضفي توازنا صوتيا على السورة بجملتها نابعا من التكرار.

وإذا كان حدوث شيء بانتظام مثل دقات الساعة يعطي انسجامًا نفسيًا مع هذا التكرار المنتظم لا نستشعره إلا عند اختلال ذلك النظام التكراري المتوقع، كتوقف دقات الساعة في المثال السابق، فإن اختلال ذلك التكرار يحدث نوعًا من الانتباه والإدهاش[1] وهذا الأمر يفسر لنا ملاحظة أشار إليها السامرائي مفادها أن القرآن قد يغاير بين الفواصل تجنبًا للتكرار،نحو قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بالله فَقَدِ افترى إِثْما عَظِيما﴾ النساء(48) وقوله: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بالله فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلا بَعِيدا﴾ النساء (116)[2]، فالآيتان في سورة واحدة إلا أن العدول عن التكرار هنا ساعد على لفت انتباه المتلقي نحو دلالة الآيتين.

6–اختيار المفردة ذات المادة المعجمية الأنسب للفاصلة، كما في قَوْله تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ التين(4)، وَقَوله: ﴿لقد خلقنَا الْإِنْسَان فِي كَبَدٍ﴾ البلد(4) والمعنى عِنْد بعض الْمُفَسّرين منتصب الْقَامَة معتدلها فيكون المعنى واحدًا،والغرض من التنوع هو مراعاة الفواصل فِي السورتين[3]

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ الله لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإنسان لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ إبراهيم(34)، وقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ الله لاَ تُحْصُوهَآ إِنَّ الله لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ النحل(18)، فإن فاصلة آية إبراهيم(كفار) منسجمة مع فواصل الآيات قبلها وبعدها: (الأنهار(32)، النهار(33)، كفار(34)، الأصنام(35))، وفاصلة آية النحل: (رحيم) متسقة مع الفواصل السابقة لها والتالية عليها (تشكرون(14)، تهتدون(15)،يهتدون(16) تذكّرون(17)، تعلنون(19))[4]، ومقصود سورة النحل هو(الدلالة على أنه تعالى تام القدرة والعلم، فاعل بالاختيارمنزه عن شوائب النقص..)[5]وهذا المعنى يناسبه فاصلة ذات وضوح سمعي متميز وهو ما يتحقق في الميم المتسمة بالغنة، في حين أن مقصد سورة إبراهيم هو التوحيد وبيان أنه الغاية وأن القرآن غايته البلاغ إلى الله، لأنه مبين للصراط المستقيم[6] ومن ثم فإن حرف الراء بما فيه من تكرار وحرف الألف الذي يتسم بالمد خاصة أنه سيمد مدًا عارضًا للسكون لوقوعه قبل حرف الفاصلة مما يعطي فرصة للذهن للتدبر في أدلة التوحيد وتكرارها مع تكرار حرف الراء.

---

[1] وقريبًا من تلك الفكرة عند سلطان، منير، البديع تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1986م،انظر: ص43 وما يليها.

[2] السامرائي، فاضل صالح، التعبير القرآني، ط6، دار عمار، عمان، الأردن، 1430هـ –2009م، انظر ص222

[3] الكرماني:البرهان في توجيه متشابه القرآن انظر ص251

[4]السامرائي:التعبير القرآني،انظر ص224

[5] البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي(ت: 885هـ)، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور،ط1، مكتبة المعارف،الرياض،1408هـ–1987م، (2/ 213)

[6]البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور،انظر(2/ 198)

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

المبحث الثاني: المشاكلة الصوتية للسياق

معلوم أن المشاكلة مصطلح بلاغي لكن المراد به هنا هو المعنى اللغوي وهو: (الْمُشَاكَلَةُ في الهيئة والصّورة، والنّدّ في الجنسيّة، والشّبه في الكيفيّة، قال تعالى: ﴿وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْواجٌ﴾ ص(58)، أي: مثله في الهيئة وتعاطي الفعل)[1]، وعلى هذا فالمقصود بمشاكلة السياق هو محاولة الاقتراب من شكل السياق من الجهة الصوتية وهذه المشاكلة لهامظاهر عدة في المتشابهات أشرنا سابقا إلى الفاصلة بصورة مستقلة لأهميتها، وهناك صور أخرى منها:

1-المشاكلة في الأصوات؛ حيث يعد دخول بعض الحروف على بعض المتشابهات دون الأخرى من باب مشاكلة السياق لإحداث نوع من التوازن الصوتي داخل السياق، وإضفاء مسحة من التماسك الصوتي على النص، إضافة للقيمة الدلالية للحرف المكرر التي يؤكد عليها القرآن من خلال التكرار،ومن ذلك دخول اللام في قوله تعالى: ﴿فَادْخُلُواْ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ النحل(29)، وحذفها في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ الزمر(72) وغافر(76)؛ وذلك لقوله بعدها: ﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ﴾، (فأدخل اللام لتطابق اللام الذي بعده)[2].

وكذلك قَوْله تعالى: ﴿إن الله بعباده لخبير بَصِير﴾فاطر(31) بِزِيَادَة اللَّام و﴿إِنَّه بعباده خَبِير بَصِير﴾ الشورى(27) حيث دخلت اللَّام فِي الْخَبَر موافقة لقَوْله: ﴿إِن رَبنَا لغَفُور شكور﴾ فاطر(34)[3]

وكما في قوله تعالى:﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ الأنعام(90) بدون تنوين، وفي يوسف بالتنوين ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ يوسف(104)، لأنها في الأنعام سبقت بقولَه:﴿فلا تقعدْ بعد الذِّكرى﴾الأنعام(68) بلا تنوين، فناسب ذكرُه لذلك[4].

ومن ذلك قَوْله: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ﴾ آل عمران (60) وَفِي الْبَقَرَة ﴿فَلَا تكونن﴾(147)؛ لِأَن فِي آل عمران جَاءَ على الأَصْل وَلم يكن فِيهَا مَا أوجب إِدْخَال نون التوكيد بِخِلَاف سُورَة الْبَقَرَة ففيها﴿ فلنولينك قبْلَة ترضاها﴾ البقرة (144) بنُون التوكيد فحسن الازدواج بإِدْخَال النُّون فِي الْكَلِمَة[5]

ومن ذلك قَوْله:﴿خَالِدين فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْز الْعَظِيم﴾النساء(13) بِالْوَاو وَفِي بَرَاءَة ﴿ذَلِك﴾ التوبة(89) بِغَيْر وَاو والسبب في ذكر الواو في النساء هو مُوَافقَة السياق السابق وهو قوله:﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَه﴾ النساء(13)، وكذلك مُوَافقَة ما بعْدهَا وَهُوَ قَوْله: ﴿وَله﴾ النساء(14)، وَفِي بَرَاءَة ﴿أعد الله﴾ التوبة(89) بِغَيْر وَاو وَلذَلِك قَالَ: ﴿ذَلِك﴾ بِغَيْر وَاو[6]

---

[1] الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، مادة شكل

[2] الرسعني،عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز،تحقيق:عبد الملك بن عبد الله الدهيش، ط1،مكتبة الأسدي،مكة المكرمة،1429هـ، ج4 ،ص24،والكرماني:البرهان في توجيه متشابه القرآن ص159.

[3] الكرماني: البرهان في توجيه متشابه القرآن انظر ص210

[4] السنيكي: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن انظر ج1، ص 170

[5] الكرماني:البرهان في توجيه متشابه القرآن انظر ص91 وما يليها

[6] السابق انظر ص95

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

ومنه قوله تعالى في قصة صالح: ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ الشعراء (154)، وفي قصة شعيب قال: ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ الشعراء(186)؛ حيث زيدت الواو العاطفة مع قصة شعيب ولم تثبت في قصة صالح لمناسبة قوله تعالى:﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ.وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ.وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ.وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾ الشعراء(181–184)، فهذه خمس معطوفات من مأمور به ومنهي عنه، طابقها العطف في جوابهم من قوله تعالى حكاية عنهم: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ. وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ الشعراء(185–186)، أما قصة صالح قال فيها: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ.فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ.وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ. وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ.فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ.وَ لَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ.الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ الشعراء(146–152)، ففيها من المعطوفات أمرًا ونهيًا قوله: (وَأَطِيعُونِ (150)، وَلَا تُطِيعُوا (151)) الشعراء، فناسب ذلك ورود جوابهم بغير حرف النسق فقالوا: ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ فشاكل كل موضع سياقه[1].

ومنه قوله تعالى:﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ التوبة (55)، وقال بعدها ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ التوبة (85) فقال:﴿فلا تعجبك﴾ في الأول وبالواو في الثاني، فذكر الواو لتتسق مع ما قبلها من قوله:﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾التوبة(84), وبالنسبة للفاء فالله ذكر من أقول المنافقين ومرتكباتهم،فلما عرف بأحوالهم قال لنبيه لا تغتر بما لديهم من مال وولد إحسان عجلناه لهم، فالكلام فى معنى الشرط والجزاء لذا جيء بالواو، في حين أن قوله تعالى:﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ﴾ فعلى نسق سابقه وكله نهى للنبيﷺأن يفعله وليست كالأولى فى أن ذكر مرتكباتهم ما بنى نهيهﷺعليه فيتصور فيه معنى شرط وجزاء فلا محل للفاء هنا[2]

وقد يعتمد النص على تكرار حروف معينة في النص نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ فاطر(39) وقوله ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾الأنعام(165)، ذلك أن الفاء في موضع فاطر أكثر منها في آية الأنعام بنسبة (2 :1) فناسب ذلك ذكر﴿في﴾ في الموضع الذي كثرت فيه الفاء لتنسجم الأصوات.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ التكوير(6)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ الانفطار(3) يلاحظ أن المفردة التي شكلت حرف الفاصلة كثرت فيها السين في سورة التكوير وقلت الفاء (سُيِّرَتْ(3)، سُجِّرَتْ(6)، سُئِلَتْ(8)، سُعِّرَتْ(12)، بِالْخُنَّسِ(15)، الْكُنَّسِ(16)، عَسْعَسَ(17)، تَنَفَّسَ(18)، يَسْتَقِيم(8))، والفاء في (أُزْلِفَتْ(13)، تَنَفَّسَ(18)) في حين أن السين لم تظهر في حروف كلمة فاصلة سورة التكوير، وقد ظهرت الفاء في المقابل في سورة الانفطار أربع مرات: (انْفَطَرَتْ(1)، فُجِّرَتْ(3)، لَحَافِظِينَ(10) تَفْعَلُونَ(12)) ومعلوم أن هذا يضفي إيقاعًا هامسًا على صوت الفاصلة يتناسب مع همس السين في (سجرت) في سورة التكوير.

[1] ابن الزبير الغرناطي: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل انظر ج2، ص 377

[2] السابق انظرج1، ص 231

وهناك دلالة مركزية تجمع فواتح سورة الانفطار هي دلالة التبعثر والتمزق في الآيات الأربع الأول:(فطر(1)، نثر(2)، فجر(3)، بعثر(4)) ولاحظ ذلك الاشتراك بين صوت الراء فيها جميعًا الذي يحمل صفة التكرير لتحاكي بقوة تكرارها هول تلك الأحداث وقوة تبعثرها كما أن بعضها يشترك في حرف الفاء (فطر، فجر) وبعضها يشترك في الثاء (نثر وبعثر) مما يشير إلى قوة العلاقات الصوتية بين تلك المفردات الأربع لأنها جميعا تدور حول دلالة مركزية هى التناثر والتبعثر ولو وضعت سجرت موضع فجرت لما تناسبت.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿المر﴾ الرعد(1)؛ حيث إن السور الخمس المكتنفة للرعد افتتحت بقوله تعالى: ﴿آلرَ﴾ وخصت الرعد بزيادة الميم ذلك أن سورة يوسف وإبراهيم لم يرد فيهما من الكلم المجتمع في تركيبها الألف واللام والميم والراءما ورد في سورة الرعد،وذلك على النحو التالي:

سورة يوسف تحوي من ذلك كلمة: (الأمر(41)، والمجرمين (110)).

سورة إبراهيم فيها خمس كلمات هي: (الْأَمْرُ (22)، والثَّمَرَاتِ (32)، والْقَمَرَ (33)، والْمُحَرَّمِ (37)، والْمُجْرِمِينَ (49))

في حين أن سورة الرعد ذكر فيها: (الْقَمَرَ(2)، والْأَمْرَ(2)، والثَّمَرَاتِ(3) والْأَرْحَامُ (8)، وبِالرَّحْمَنِ (30)، والْمَكْرُ(42)، فهذه ست كلمات من هذا التركيب لم ترد في مكتنفيها من السور، فلزيادة ما ورد فيها من هذا التركيب زيدت الميم في مطلعها[1]

2-مراعاة التوازن في السياق من حيث طول المفردات وتوافق الأبنية التركيبية، ومن ذلك مراعاة مشاكلة السياق من حيث قلة الحروف وكثرتها كما في قوله تعالى:﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ النحل(61)، وقوله:﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ فاطر(45)، فقد قال:﴿عَلَى ظَهْرِهَا﴾ ليناسب في طول تركيبه قوله:﴿بِمَا كَسَبُوا﴾، كما ناسب ﴿عَلَيْهَا﴾ في آية النحل قوله: ﴿بظلمهم﴾ في قلة حروفه تناسب التوازن والتقابل[2]

ومن مراعاة البناء التركيبي قوله تعالى:﴿فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ﴾ الأعراف (101)، وقوله تعالى: ﴿فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِ مِن قَبْلُ﴾ يونس (74)، فالسبب في ذكر﴿بِهِ﴾ في يونس أنه قيد المفعول قبله، فقال: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ﴾ يونس(93)، وأطلقه في الأعراف؛لأن ما قبله جاء خاليًا من القيود، فقال:﴿وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم﴾الأعراف(96)[3]، فحين ذكر المفعول في يونس قيد الكلام، وحين حذف المفعول أطلق الكلام عن القيد.

ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ النحل(14)، و﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ فاطر(12)؛ حيث بنيت كل آية على نسق سياقها من حيث تقديم المجرور أو تأخيره،فآية النحل بنيت على تأخير المجرورات عما تعلقت به،فقيل: (لِتَأْكُلُوا مِنْهُ، وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ، مَوَاخِرَ فِيهِ) النحل (14)، في حين بنيت آية فاطر على تقدم

[1] ابن الزبير الغرناطي: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل انظرج2، ص272

[2] ابن الزبير الغرناطي: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل انظرج2، ص300

[3] الرسعني: رموز الكنوز: انظر ج 3ص82.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

المجرور على ما به تعلق قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ فاطر (12)، فناسبه تأخر العامل فى المجرور الثانى ليتناسب الكلام ببناء آخره على نسق أوله[1]

3-تكرار الألفاظ مراعاة للسياق، وهذا التكرار اللفظي يضفي نوعًا من التماسك الصوتي؛ حيث يربط بين مواضع التكرار في النص، كما يضفي تناغمًا صوتيًا بين تلك المواطن في النص فيضغط من خلال التكرار الصوتي على تلك الألفاظ حتى تمتلأ بها آذان السامعين وعقولهم وقلوبهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يونس (104)، وقوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ النمل (91)؛ حيث تقدم على آية يونس قوله تعالى:﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ حَقًّا عَلَيْنا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يونس(103)، ثم قال: وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَمنهم، فوضع المظهر موضع الضمير، في حين أن آية النمل تقدمها قوله تعالى: ﴿إِنْ تُسْمِعُ إِلا مَنْ يُؤْمِنُ بِآياتِنا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾النمل(81)، وكأن المعنى أنه قال: وأمرت أن أكون ممن إذا سمع آيات الله آمن بها، وكان من المسلمين[2]، فالسياق هنا يتناغم من حيث تكرار المؤمنين أو المسلمين ليضفي غلالة من التركيز على ذلك الوصف فيتشربه القلب.

ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾النحل(96) ذكر بلفظ﴿ما﴾ وفي الزُّمر(35)﴿الذي﴾ موافقةً للسياق السابق في كل منهما،إذْ قبل﴿ما﴾ قوله تعالى:﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ النحل(95) وقوله:﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾النحل(96)،وقبل﴿الذي﴾ قوله:﴿أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ الزُّمر(35) وقوله:﴿وَالَّذي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ الزُّمر(33)[3].

ومنه قَوْله تعالى: ﴿ وَيكفر عَنْكُم من سَيِّئَاتكُمْ﴾ البقرة (271) بِزِيَادَة ﴿من﴾، وفي الأنفال ﴿وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ (29) فزيدة (من) لمشاكلة ما بعْدهَا لِأَن بعْدهَا ثَلَاث آيَات فِيهَا﴿من﴾على التوالي وَهِي قَوْله:﴿وَمَا تنفقوا من خير﴾ثَلَاث مَرَّات[4]، وكما هو معلوم فإن الميم والنون ذات وضوح سمعي مرتفع ناتج عن الغنة مما يضفي تركيزًا أكثر على معاني النفقة في الخير.

ومنه قوله تعالى:﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾النحل(70)، ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾الحج(5)؛حيث زيدت﴿من﴾في آية الحج لتكرارها في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾الحج(5)؛حيث تكررت﴿من﴾في ستة مواضع، خمسة منها قبل قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ والواحدة بعدها، فجيء بها للتشاكل والتناسب في النظم، ولم يكن في آية النحل ما يستدعيها[5]

[1] ابن الزبير الغرناطي: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل انظر ج2، ص 296

[2] الرسعني: رموز الكنوز :انظر :ج3 ص111.

[3] السنيكي: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن انظر ج1، ص 316

[4] الكرماني: البرهان في توجيه متشابه القرآن،انظر ص87

[5] بن الزبير الغرناطي: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل انظر ج2، ص 303

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

ومنه قَوْله:﴿إِن هُوَ إِلَّا ذكرى لْعَالمين﴾الأنعام(90)،وَفِي يُوسُف﴿إِن هُوَ إِلَّا ذكرٌ لْعَالمين﴾يوسف(104)منون لِأَن فِي الأنعام تقدم﴿بعد الذكرى﴾﴿وَلَكِن ذكرى﴾فَكَانَ الذكرى أليق بهَا[1]

ومنه قوله تعالى:﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾النحل(34)،وقوله:﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾الزمر(51)؛ حيث تكررت مادة(عمل)في النحل في آيات عدة منها:﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ النحل(28)،﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾النحل(32))،ثم قيل بناء على قولهم:﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾، ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾النحل(34)، فتناسب مع السياق، أما سورة الزمر فقد وردت فيها مادة كسب في قوله:﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾الزمر(48)،وبعد هذا:﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾الزمر(50)، ثم قال:﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾الزمر(51)، فناسب كل موضعه[2]

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾النحل(60)، وفي سورة الروم: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾الروم(27)؛ حيث ذكرت السماوات والأرض في آية الروم لمشاكلة السياق قبلها في قوله:﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾الروم(26)[3]، والتركيز في سياق الروم على أن الله له المثل الأعلى في السماوات والأرض لأن مقصودها هو اليقين في الوحي الذي استهلت به السورة بإثبات الغيبيات من الوعد بنصر الروم على فارس بعد هزيمتها، وأنه سيوافق نصر المسلمين على الكفار،فناسب تمجيد الله في السماوات والأرضفي سياق سورة النحل لسوق القلوب للإيمان بالله بالحديث عن نعمه ففيها تفصيل لنعم الله في كونه.

ومنه قوله تعالى:﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾طه(53)، وقال في سورة الزخرف: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾الزخرف(10)؛حيث تكرر لفظ(جعل)في الزخرف لمشاكلة السياق﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾الزخرف(3)،﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾الزخرف(12)،فناسب هذا ذكر الجعل[4].

4-الحذف لمشاكلة السياق،كما في قوله تعالى:﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾الأعراف(15)؛﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾الحجر(37)،ص(80)؛حيث حذفت الفاء موافقةً لحذفها في السؤال حين قال:﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾الأعراف(14)،وذكرت موافقةً لذكرها فيه؛حيث قال:﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ الحجر(36)ص(79)[5].

ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾النحل(127)؛ حيث حذفت النون هنا، وأثبتت في النمل تشبيها لها بحروف العِلَّة، والحذف لموافقة السياق قبلها﴿قَانِتا للَّهِ حَنِيفا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾النحل(120) وإثباتُها في النملعلى القياس[6].

---

[1] الكرماني:البرهان في توجيه متشابه القرآن انظر ص110

[2] ابن الزبير الغرناطي: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل انظرج2، ص 298

[3] السابق، انظر ج2، ص 300

[4] ابن الزبير الغرناطي: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل انظر ج2، ص 341

[5] السنيكي: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن انظر ج1، ص 188

[6] السابق، انظرج1، ص 317

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

ومنه قَوْله:﴿واخشون الْيَوْم﴾ بِحَذْف الْيَاء وَكَذَلِكَ ﴿وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا﴾، وَفِي الْبَقَرَة وَغَيرهَا﴿واخشوني﴾بالإثبات لِأَن الْإِثْبَات هُوَ الأَصْل،وحذفت الْيَاء من﴿وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا﴾ المائدة (44) مُوَافقَة لما قبلهَا﴿واخشون الْيَوْم﴾ المائدة(3)[1]

5-الإدغام وعدمه،كما في قَوْله:﴿لَعَلَّهُم يَتَضَرَّعُونَ﴾الأنعام(42)وَفِي الْأَعْرَاف﴿يضرعون﴾(94) بِالْإِدْغَامِ لِأَن موضع الأنعام وَافق مَا بعده وَهُوَ قَوْله:﴿تضرعوا﴾الأنعام(43) ومستقبل تضرعوا يَتَضَرَّعُونَ[2]،ويفسر الغرناطي ذلك بأن(العرب تراعى مجاورة الألفاظ فتحمل اللفظ على مجاوره لمجرد المضارعة اللفظية وإن اختلف المعنى ومنه الإتباع فى ينوؤك ويسوؤك قال سيبويه-رحمه الله- وقد ذكر بعض ما تتبع فيه العرب وتحمل اللفظ على ما قرن به لو أفرد عنه لم ينطق به كذلك فقال: كما أن ينوؤك يتبع يسوؤك يريد أنك تقول: ينيئك بضم الياء وكسر النون متعديا على مثال يزيلك وزنا وتعدية إلى المفعول فإذا ذكرته بعد يسوؤك أتبعته إياه فقلت يسوؤك وينوؤك مع اختلاف المعنى فهم فيما اتفق معناه من هذا أحرى أن يفعلوا فيه ذلك)[3].

ومن ذلك لفظ يشاق ورد في قوله تعالى:﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾النساء(115)،وقوله:﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾الأنفال(13)، وقوله:﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾الحشر(4)،ففك الإدغام هو الأصل وقد ذكر فى النساء والأنفال على الأصل،ووأدغم في الحشر لتقدم ذكره في صورة الماضي المدغم﴿شاقوا﴾ولم يسمع فى الماضى إلا تلك اللغة،فحمل المضارع عليه وجيء به مدغمًا لمناسبته[4]

6-مراعاة الحركات والسكنات؛حيث أشار البلاغيون إلى أهمية الحركات في إنتاج موسيقى النص،فقد رأى **ابن الأثير** أن بناء الكلمات من حركات خفيفة يعد رمزًا لحسنها وعدم نبو السمع عنها[5]،في حين ذكر آخرون أن ترتيب البنيات اللفظية داخل النص قد يرجع إلى خفة حركات المقدم[6]،وتطرق آخرون إلى التناسب بين حركات ومدود النص ومدى مناسبتها للحدث، فقد أشار **القرطاجني** إلى العلاقة بين كثرة الحركات والسكنات المتجاورة والوزن الشعريفقال:(وما ائتلف من أجزاء تكثر فيها السواكن، فإن فيه كزازة وتوعرًا. وما ائتلف من أجزاء تكثر فيها المتحركات،فإن فيه لدونة وسباطة)[7]،وقد روعي في المتشابهات مراعاة الحركات والسكنات ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾النساء(87)،﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾النساء(122)،حيث بني موضع النساء على قوله﴿وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾ النساء(122) فأنيب (قيلا) مناب(وعدا)فجئ بلفظ يوازن المصدر ويشبهه فى الخفة من حيث سكون عين الكلمة وعدد حروفها، وكأنه أريد تكرار المصدر بلفظه فاستثقل التكرار للتقارب؛ فعدل إلى ما يجاريه ويحرز المعنى، ولتجرى المصادر الثلاثة على نسق واحد خفة ووزنا إحرازا للتناسب والتلاؤم، ولما

---

[1] الكرماني:البرهان في توجيه متشابه القرآن انظر ص99 وما يليها

[2] الكرماني:البرهان في توجيه متشابه القرآن انظر ص109

[3] ابن الزبير الغرناطي:ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل ج1، ص 161

[4] ابن الزبير الغرناطي: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل انظر (1/ 108)وما يليها

[5] ابن الأثير،ضياء الدين نصر الله بن محمد(637هـ)،المثل السائر،تحقيق:د.أحمد الحوفي،د.بدوي طبانة،دار نهضة مصر،القاهرة،د.ت، انظر ج1، ص206

[6] الزملكاني، كمال الدين عبد الواحد عبد الكريم،البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن،تحقيق:د.خديجة الحديثي،د.أحمد مطلوب،ط1،مطبعة العاني، بغداد،1394هـ،1974م،انظر ص298 .

[7] القرطاجني،حازم،منهاج البلغاء وسراج الأدباء،تحقيق:محمد الحبيب ابن الخوجة،ط4،دار الغرب الإسلامي،بيروت،2007م ، ص267 .

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

لم يتقدم فى الموضع الأول مثل ذلك بل تقدمه قوله تعالى:﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾النساء(87) وهو إخبار عن البعث وجمع الخلق للحساب والجزاء فهو إخبار وإنباء فورد كل موضع على ما يناسبه[1].

ومنه قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ طه (130) وقوله: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ ق(39)، فقال في الأولى: ﴿غُرُوبِهَا﴾ وفي الثانية:﴿ الْغُرُوبِ﴾ والسبب في ذلك يرجع إلى:

أ-مراعاة حركات وسكنات مفردات الفواصل(لُغُوْب(38)، غُرُوْب(39)،سُجُود(40)).

ب-مراعاة الفواصل ومقاطع الآي؛ حيث تقدم قبل آية (ق) قوله:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ق(38)،فناسب هذا قوله:﴿الْغُرُوبِ﴾،أما آية طه فهي ليست فاصلة لكن اكتنف مقاطعها الألف المفتوح ما قبلها نطقا وتقديرا[2].

ج-سورة (ق) موضوعها هو البعث بعد الموت وهو أمر متحقق لا محالة، ومن ثم ناسبه فاصلة الباء بما تحمل من وضح سمعي ناتج عن القلقلة، إضافة لاعتماده على مخرج محقق من الشفتين.

المبحث الثالث: الخفة والثقل

فمن الوسائل الصوتية التي يفسر بها الاختلاف بين المتشابهات مراعاة الخفة والثقل، والمقصود به خفة اللفظ أو ثقله على اللسان، ولذلك مظاهر عدة منها:

1-اختيار اللفظ حسب الخفة والثقل نحو قوله تعالى:﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كي تَقَرَّ عَيْنُهَا ولا تَحْزَنَ..﴾ طه(40) قاله بلفظ (الرَّجع)، وفي القصص﴿فَرَدَدْنَاهُ(13)﴾بلفظ الردِّ، لأنهما وإن اتَّحدا معنى، لكنْ خُصَّ الرجعُ ليقاوم ثِقَل الرجع خفَّةَ فتح الكاف، وذكر الردُّ في القصص لتقاومَ خِفَّةُ الردِّ ثِقَلَ ضَمَّةِ الهاء،وليَوافقَ قوله:﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ﴾القصص(7)[3]

2- الحذف للتخفيف، كما في قَوْله تعالى:﴿من يهد الله فَهُوَ الْمُهْتَدي﴾الأعراف(178) بِإِثْبَات الْيَاء على الأَصْل وَفِي غَيرهَا بِحذف اليَاء للتخفِيف[4]

ومنه قَوْله:﴿وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيب﴾هود(62)،وَقوله:﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾إبراهيم(9) (لِأَنَّهُ فِي السورتين جَاءَ على الأَصْل وتدعونا خطاب مُفْرد وَفِي إِبْرَاهِيم لما وَقع بعده ﴿تدعوننا﴾ بنونين لِأَنَّهُ خطاب جمع حذف مِنْهُ النُّون استثقالا للْجمع بَين النونات وَلِأَن فِي إِبْرَاهِيم اقْترن بضمير قد غير مَا قبله بِحَذْف الْحَرَكَة وَهُوَ الضَّمِير الْمَرْفُوع فِي قَوْله:﴿كفرنا﴾فَغير مَا قبله فِي﴿إننا﴾ بِحَذْف النُّون وَفِي هود اقْترن بضمير لم يُغير مَا قبله وَهُوَ الضَّمِير الْمَنْصُوب وَالضَّمِير الْمَجْرُور فِي قَوْله:﴿فِينَا مرجوا قبل هَذَا أتنهانا أَن نعْبد مَا يعبد آبَاؤُنَا﴾فصح كَمَا صَح)[5]

فلفظ ﴿تَدْعُونَنَا﴾ الواو ضمير الرسل المقول لهم:﴿إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾إبراهيم(9)،والفعل مرفوع بثبوت النون، والنون الثانية ضمير المدعوّين،فلابد من النونين في﴿تدعوننا﴾،فلما لزمت النونان حذفت نون﴿إن﴾

[1] ابن الزبير الغرناطي: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل انظر ج1، ص 108

[2] السابق، انظر ج2، ص 343

[3] السنيكي: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن انظرج1، ص 364، وما يليه

[4] لكرماني: البرهان في توجيه متشابه القرآن انظر ص129

[5] السابق، ص146

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

لقربها المكاني من تدعوننا،فكان في مظنة الاستثقال فحسن الحذف، ولما لم يكن في﴿تدعونا﴾ في سورة هود إلا نون الضمير فقط لم يستثقل، فجيء بإننا على الأصل، فجاء كل على ما يجب[1]

ومنه قَوْله:﴿مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾الكهف(82) جَاءَ فِي الأول على الأَصْل وَفِي الثَّانِي﴿تستطع عَلَيْهِ صبرا﴾الكهف(78) على التَّخْفِيف لِأَنَّهُ الْفَرْع، وقَوْله:﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾الكهف(97) اخْتَار التَّخْفِيف بالحذف فِي ﴿اسطاعوا﴾ لِأَن مَفْعُوله مركب من حرف وَفعل وفاعل ومفعول﴿أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾، في حين أنه لم يخفف في الثاني﴿استطاعوا﴾ لأن مَفْعُوله اسْم وَاحِد وَهُوَ قَوْله:﴿نقبا﴾[2]

3-المراعاة الكمية للأصواتفي النص،وأعني بذلك كثرة الأصوات وقلتها،نحوقوله تعالى:﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾آل عمران(52)، وقوله:﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾المائدة (111)؛ حيث ورد الإدغام في(بأنا) دون زيادة نون التوكيد في السياق الذي كثر فيه الإدغام والإخفاء، وكثرت فيه حروف الغنة ،وهي حروف ذات جرس عالي لذا ناسبها الاكتفاء بنونين مشددتين وحذف الثالثة للتخفيف،في حين أن سياق المائدة اتسم بقلة حروف الغنة والإدغام عن نظيرهلذا ناسبه ذكر النون، وفارق النسبة بين الموضعين في حروف الغنة يعادل(42%تقريبا).

وقوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾المائدة(20)، وقوله:﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾إبراهيم(6)؛والملاحظ أن سياقآية المائدةقلت فيها حروف المد عن نظيرتها بنسبة(35%تقريبا)، فكان من التناسب ذكر النداء﴿يَا قَوْمِ﴾ في المائدة دون إبراهيم للتخفيف؛ حيث تحتاج حروف المد لفترة زمنية في النطق.

ومنه قوله تعالى:﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشابِهٍ﴾الأنعام(99)،﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾الأنعام(141)؛ حيث رأى البلاغيونأنه لا فرق بين(مشتبها ومتشابها) فأصولهما:الشين والباء والهاء من قوله أشبه هذا هذا إذا قاربه وماثله، إلا أنه ورد فى أولى الآيتين على أخف البنائين وفى الثانية على أثقلهما رعيا للترتيب المتقرر[3] ولعل السبب في خفة﴿مشتبه﴾ وثقل﴿متشابه﴾ راجع لكثرة الحروف، إلا أنه من الملاحظ كثرة حرف الألف في الموضع الأول من الأنعام عن الموضع الثاني بحوالي(24%تقريبًا) فحذف المد من مشتبها في الموضع الأول للتخفيف من كثرة حروف المد في الآية.

ومنه قوله تعالى:﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾هود(40)،وقال:﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ المؤمنون(27)، فقال مرة﴿فإذا﴾ بالفاء ومرة﴿حَتَّى إِذَا﴾ ذلك أن آية سورة المؤمنون فيها إيجاز عن نظيرتها في هود لذا اختير لها الفاء،وذكرت(حتَّى) المكونة من أربعة حروف في هود مراعاة للإيجاز والإطناب.

5-العدول عن التكرار للتخفيف، نحو قوله تعالى:﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾النور(58)، ثم قال:﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾النور(59)، فقال في الأولى:﴿الآيات﴾وفي الثانية:﴿آياته﴾،

[1] ابن الزبير الغرناطي:ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل انظر ج2، ص259

[2] ابن جماعة: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله، كشف المعانى فى المتشابه من المثانى(733هـ)،تحقيق:الدكتور عبد الجواد خلف،ط1،دار الوفاء،المنصورة،1410هـ،1990م،انظر ص243، وما يليها، والكرماني: البرهان في توجيه متشابه القرآن ،انظرص171

[3] ابن الزبير الغرناطي: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل انظرج1، ص 166

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

ذلك لأنه لما تقارب اللفظ الواحد عدل عن تكراره لأن العرب تستثقل تكرار اللفظ الواحد بعينه في بيت واحد من الشعر أو ما تقارب من الكلام،ما لم يحمل على ذلك حامل من المعنى،فجيء بـ﴿الآيات﴾في الأولى معرفًا بالألف واللام للعهد فيما تقدم من المعتبرات الواضحة الدلالة، وفي الآية الثانية مضافا إلى الضمير(المتصل) لتحصل نسبة الآيات لمن هي له تعالى،ومن الوارد مراعاة لهذا الجانب قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾البقرة(219)، ثم قال تعالى بعدها: ﴿وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾البقرة(221)[1]

المبحث الرابع: التصوير الصوتي

والمقصود به أن صوت اللفظ يصور المعني، أي(يأتي مسموع الأصوات على حذو محسوس الأحداث، ونحن لا ينبغي أن ننظر إلى الجرس في ذاته؛ لأن العبرة بأهميته في الإشعار بالحدث وتصويره للنفس عن طريق حكاية صوته)[2]وهذا الأمر أشار إليه القدماء قال ابن جني:(فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث, فباب عظيم واسع, ونهج متلئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيرًا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبَّر بها عنها, فيعدلونها بها ويحتذونها عليها...من ذلك قولهم: خضم وقضم, فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب, والقضم للصلب اليابس... فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب, والقاف لصلابتها لليابس حذوًا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث)[3]،وتتجلى تلك الظاهرة كوسيلة للتفرقة بين المتشابهات في نحو قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾الفتح(11)، ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾آل عمران(167)؛ حيث يشير المفسرون إلى أن الآيتين لنوعيتين مختلفتين من الأعراب وقوله:﴿بأفواههم﴾فيه مبالغة واستحكام وتمكن فى الاعتقاد لا يحصل من قوله:﴿بألسنتهم﴾،فقولك: تكلم بملء فيه يراد بها المبالغة، فالمراد بالآية الأولى الإخبار عن المنافقين كعبد الله بن أبى وأصحابه ممن استحكم نفاقهموتجلى ذلك في عباراتهم مما حكى الله عنهم نحو قولهم عن شهداء أحد﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾آل عمران(168)، فأخبر تعالى عن كفرهم الباطن فقال:﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾آل عمران(167)، فناسب قوله تعالى: ﴿بأفواههم﴾التعبير عما استحكم فى قلوبهم من الكفر،في حين أن آية الفتح إخبار عن أعراب لم يستقر نفاقهم، ولم يكتمل إيمانهم ممن قال تعالى فيهم: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾الحجرات(14)، فقال مخبرًا عنهم:﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾الفتح(11)،فعن هؤلاء قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾الفتح(11)،فعبر بالألسنة للإشعار بأن حالهم ليس كحال المنافقين المقصودين فى آية آل عمران[4]، ولو نظرنا لكلمة﴿بأفواههم﴾ لوجدنا أن مخارج الحروف في أغلبها واسعة:الألف المدية من الجوف،وحرف الهاء والهمز من أقصى الحلق،فضلا عن خفة حركات الكلمة المعتمدة على الفتح والكسر والسكون مما يعطي فترة زمنية وامتدادا في

[1] بن الزبير الغرناطي: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل انظر ج2، ص 373

[2] شادي، محمد إبراهيم، البلاغة الصوتية في القرآن الكريم،الرسالة،القاهرة ،1409هـ،1988م،ص28، وقد أشار ستيفن أولمان إلى أهمية المحاكاة في توليد الكلمات،وعدها من أضخم مصادره، انظر أولمان،ستيفن دور الكلمة في اللغة، ترجمة:د.كمال محمد بشر،مكتبة الشباب،القاهرة:ص134 .

[3] ابن جني، الخصائص،ج2ص159.

[4] ابن الزبير الغرناطي: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل انظر ج1، ص 94

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

النطق يحاكي كثرة كلام هؤلاء وادعائهم الإيمان وبيان أنه مجرد هواء يخرج من الجوف لا حقيقة راسخة في القلب،في حين أن مخارج كلمة﴿بألسنتهم﴾محققة لا يوجد بينها حرف جوفي إضافة إلى اعتمادها على ثلاثة حروف مهموسة(س،ت،ه) مما يضفي ضعفًا على ذلك القول يحاكي ضعف إيمانهم، إلا أنه ليس نابعًا من نفاق خالص كنظرائهم.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾البقرة(60)، وقوله:﴿إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾الأعراف(160)، هناك فارق دلالي بين بجس وفجر أن(الانبجاس أكثر ما يقال فيما يخرج من شيء ضيق، والانفجار يستعمل فيه وفيما يخرج من شيء واسع)[1]،فالانفجار أعم، والملاحظ أن أصوات مادة(بجس) تحوي الباء والجيم وهما يتسمان بانحباس الصوت والنفس معهما مما يجعل المخرج لا ينفتح إلا بالقلقلة، وهذا الضيق في مخارج الحرفين يحاكي ضيق خروج الماء من مكان ضيق في الآية في حين أن مادة (فجر) تتسم الفاء فيها بالهمس والرخاوة مما يجعل الصوت يجري فيها لضعف اعتماده على مخرجه، وتتسم الراء بالرخاوة والتكرير مما يوحي بحرية واتساع في التصويت بالحرف يحاكي اتساع مخرج الماءالمنفجر وكثرته.

وفي قوله تعالى:﴿إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ ص(14)،وقوله:﴿كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ق(14)فختمت﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾ فى سورة (ص)، و﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ فى (ق)؛وهناك سببان صوتيان لذلك :

الأول: تناسب الفواصل مع الغرض العام للسورة فسورة ص تتجلى فيها روح الخصومة؛ خصومة الكفار وخصومة الملأ الأعلى، وخصومة أيوب مع زوجه، وخصومة الخصمانواحتكامهم لنبي الله داوود...، وهذا الجو المشحون بالخصومة يناسبه المد الذي يحاكي بطول زمنه امتداد الخصومة وطول أمدها، في حين أن سورة (ق)؛ حديث عن البعث،ومن ثم ناسبها الاعتماد على حرف قوي ينحسر الصوت عنده لاعتماده على مخرجه، نحو الدال التيتتسم بالجهر والشدة والقلقلة، وهي صفات قوة تجعل الحرف ينحبس معه الصوت والنفس فلا يخرج إلا بانفتاح مفاجيء للمخرج يتمثل في القلقلة.

الثاني:أن سورة ص بنيت فواصلها على أن تُرْدَف أواخرها بالألف، فقيل: (ذو الأوتاد(12)، الأحزاب(13)، عقاب(14)، فَوَاقٍ(15))، وفى "ق" ردفت الدال بالواو أو الياء فقيل: (ثمود(12)، وعيد(14) جَدِيدٍ(15) الْوَرِيدِ(16) قَعِيدٌ(17) عَتِيدٌ(18))﴾ فروعيت الفواصل في كل موضع[2]

والتصوير بالحروف قد يكون من خلال الحذف كما في قوله تعالى:﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾الكهف(97)، فقال مرة(اسطاعوا)وأخرى(استطاعوا) بالتاء، وقدسبقت الإشارة إلى أن غرض الحذف التخفيف لكنه ذكر أولا بالفعل مخففًا للتعبير عن نفي قدرتهم على الظهور على السدّ والصعود فوقه،ثم جيء بأصل الفعل مستوفى الحروف عند نفي قدرتهم على نقبهومعلوم أن الظهور أيسر من النقب، والنقب أشد عليهم وأثقل، فجيء بالفعل مخففًا مع الأخف، وتاما مع الأثقل للمناسبة، كما أن الثاني في محل التأكيد لنفي

[1] لأصفهاني:المفردات في غريب القرآن، مادة بجس

[2] قريب من ذلك في :الإسكافي،درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز،انظر ص224.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

قدرتهم على الاستيلاء على السد وتمكنهم منه، فناسب ذلك الإطالة في الحروف[1]، وهنا أيضا يتجلى صوت الطاء التي تعد أقوى الحروف لتعبر عن صعوبة ذلك الأمر عليهم ومتانة بناء السد.

الخاتمة

تغيت هذه الدراسة الوقوف على أهم العناصر الصوتية الفارقة بين المتشابهات القرآنية، وقد توصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها:

- تعد مراعاة الفاصلة القرآنية العنصر الصوتي الأكثر شيوعًا في التمييز بين المتشابهات يليه مراعاة بقية الجوانب الصوتية للسياق.
- التفت المفسرون السابقون لأهمية العناصر الصوتية في دراسة المتشابهات إلا أن الاهتمام الأكبر انصب على الجوانب الدلالية.
- تتنوع صور مراعاة الفاصلة في التفريق بين المتشابهات؛ فقد تكون من خلال مراعاة صيغة معينة، وقد تكون من خلال مراعاة حرف الروي فقط أو مراعاة بعض الحروف معه، وقد تكون من خلال التكرار أو اختيار المادة المعجمية الأنسب للفاصلة ...
- تتنوع صور مشاكلة السياق الصوتي أيضًا، فقد تكون من خلال المشاكلة في الأصوات أو مراعاة التوازن في السياق من حيث طول المفردات والأبنية التركيبية لجمل السياق، أو تكرار الألفاظ، أو الحذف لمشاكلة السياق، أو الإدغام وعدمه، أو مراعاة الحركات والسكنات.
- تتنوع صور مراعاة الخفة والثقل في التفريق بين المتشابهات فمنها: العدول عن التكرار للتخفيف، ومراعاة كثرة الأصوات في النص وقلتها، والحذف للتخفيف،واختيار اللفظ حسب الخفة والثقل.
- تتنوع صور التصوير الصوتي، وقد رصدت منها الدراسة صورتان هما: التصوير بالحروف والتصوير بالحذف.

[1] ابن الزبير الغرناطي: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل انظر ج2، ص 324

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد (637هـ)،المثل السائر،تحقيق:د.أحمد الحوفي،د.بدوي طبانة،دار نهضة مصر،القاهرة، د.ت.
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد(502)، المفردات في غريب القرآن، ضبطه: هيثم طعيمي، ط1، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان،1428هـ، 2008م.
- أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، ط4،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،1980م. .
- أولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة.
- الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر(403)،إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، 1997م .
- بدوي، أحمد أحمد، من بلاغة القرآن، ط5،نهضة مصر،القاهرة،2008 م .
- البركة، محمد بن راشد، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وتوجيهه دراسة موضوعية،مخطوط رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،المملكة العربية السعودية،1425هـ
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي(885هـ)، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور،ط1،مكتبة المعارف،الرياض،1408هـ-1987م.
- ابن جماعة، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله، كشف المعانى فى المتشابه من المثانى (733هـ)،ت حقيق: عبد الجواد خلف،ط1،دار الوفاء،المنصورة،1410هـ -1990 م
- ابن جني، أبو الفتح عثمان(392هـ):
  - الخصائص، تحقيق:محمد علي النجار،ط5،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2011م
  - سر صناعة الإعراب،تحقيق:د.حسن هنداوي،ط2،دار القلم،دمشق،1413هـ،1993م.
- الحسناوي،محمد، الفاصلة في القرآن،ط2،دار عمار،عمان،الأردن،1421هـ،2000م.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد(502هـ)، المفردات في غريب القرآن، ضبطه:هيثم طعيمي، ط1،دار إحياء التراث،بيروت،لبنان،1428هـ، 2008م.
- الرسعني،عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله(661هـ)،رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز،تحقيق:عبد الملك بن عبد الله الدهيش،ط1،مكتبة الأسدي، مكة المكرمة،1429هـ.
- الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله(384هـ)،النكت في إعجاز القرآن ضمن كتاب (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني،تحقيق:محمد خلف الله أحمد،د.محمد زغلول سلام،دار المعارف،القاهرة،2008م
- ابن الزبير الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم(708هـ)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل،وضع حواشيه:عبد الغني محمد علي الفاسي،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله(794هـ)،البرهان في علوم القرآن،تحقيق:أبو الفضل الدمياطي،دار الحديث، القاهرة،1427هـ ،2006م.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

- الزملكاني، كمال الدين عبد الواحد عبد الكريم(651هـ)،البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، تحقيق: خديجة الحديثي، وأحمد مطلوب، ط1، مطبعة العاني، بغداد،1394هـ، 1974م.
- السامرائي،فاضل صالح،التعبير القرآني،ط6، دار عمار ،عمان،الأردن،1430هـ ،2009م
- سلطان، منير،البديع تأصيل وتجديد،منشأة المعارف،الإسكندرية،1986م
- السنيكي، زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري(ت:926هـ)، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، ط1، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، 1403هـ، 1983م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(911هـ)،الإتقان في علوم القرآن،تحقيق:عبد الرحمن فهمي الزواوي،ط1، دار الغد الجديد،القاهرة، 1427هـ، 2006م
- شادي، محمد إبراهيم،البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، الرسالة،القاهرة،1409هـ،1988م.
- الطيب، عبد الله، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ط3، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1409هـ–1989م، ج3
- عباس، حسن، خصائص الحروف العربية ومعانيها،منشورات اتحاد الكتاب العرب،د.ن،1998م
- عبد الغفار،هدى عطية، السجع القرآني دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير مخطوطة، كلية الآداب، جامعة عين شمس،القاهرة،2001م
- القرطاجني،حازمبن محمد بن حسن(684هـ)،منهاج البلغاء وسراج الأدباء،تحقيق:محمد الحبيب ابن الخوجة، ط4،دار الغرب الإسلامي،بيروت،2007م .
- الكرماني،أبو القاسم برهان الدين محمود بن حمزة بن نصر(505هـ)،البرهان في توجيه متشابه القرآن،تحقيق:عبد القادر أحمد عطا،مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة.
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي(438هـ)، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط2،دار المعرفة بيروت، لبنان،1417هـ–1997مـ.
- اليافي، نعيم، بحث قواعد تشكيل النغم في موسيقى القرآن،مجلة التراث العربي،العدد15–16،اتحاد الكتاب العرب، رجب وشوال1404، نيسان (إبريل)، تموز(يوليو) 1984م .

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022